التحضيرات المادية للثورة التحريرية
في منطقة سور الغزلان (١٩٤٧ – ١٩٥٤)

د. سعاد يمينة شبوط

أستاذة محاضرة
قسم التاريخ وعلم الآثار
جامعة أبي بكر بلقايد – الجمهورية الجزائرية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

سعاد يمينة شبوط، التحضيرات المادية للثورة التحريرية في منطقة سور الغزلان (١٩٤٧ – ١٩٥٤).- دورية كان التاريخية.- العدد السادس والعشرون؛ ديسمبر ٢٠١٤. ص ٦٠ – ٦٦.

www.kanhistorique.org

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء

مُلَخّصْ

وقفت في هذا البحث على الأوضاع والظروف العامة التي شهدتها منطقة سور الغزلان منذ مرحلة ما قبل اندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر ١٩٥٤ مركزًا على عملية التحضير لانطلاق العمل المسلح ،واهم العراقيل والصعوبات التي واجهتها قيادة الثورة أثناء ذلك، كما تتبعت فيه تطور الوضعية التنظيمية للمنطقة - سور الغزلان- بين سنوات(١٩٥٤- ١٩٥٦) كما ركزت في هذه البحث على حقيقة الدور الذي لعبته منطقة سور الغزلان في المرحلة الأولى من عمر الثورة التحريرية (١٩٥٤- ١٩٥٦) باعتبارها إحدى أبرز قلاع الثورة التحريرية، خصوصًا بعد مؤتمر الصومام ١٩٥٦. وفي هذا السياق حاولت الإجابة على الكثير من التساؤلات التي ما زالت عالقة بتاريخ المنطقة إلى اليوم من قبيل: ما هي الظروف والأوضاع التي عرفتها منطقة سور الغزلان عشية انطلاق الثورة التحريرية ليلة أول نوفمبر ١٩٤؟ ولماذا تأخر انطلاق العمل المسلح في المنطقة إلى غاية ربيع ١٩٥٦ ؟....إلخ.

مُقَدِّمَة

ظلت فكرة مشروع الخيار العسكري تراود أذهان نشطاء المنظمة الخاصة (L'OS) منذ تأسيسها سنة ١٩٤٧ إلى غاية إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل في ٢٣ مارس١٩٥٤.[١] ولم يكن في واقع الأمر، محور النشاط الرئيسي لهذه اللجنة هو مباشرة العمل المسلح ميدانيا، وإنما يكمن في تحقيق هدفين هما:- العمل على تسوية العلاقات القائمة داخل قيادة الحزب (حركة الانتصار للحريات الديمقراطية،-ومنع تصدع صفوف القاعدة وتحزبهم لأحد الطرفين.[٢] وفي هذا لسياق يذكر المناضل محمد بوضياف بأن اشتداد الصراع في الحزب بين أنصار مصالي الحاج وأعضاء اللجنة المركزية كان السبب الرئيس للإسراع في تفجير الثورة التحريرية.[٣]

ويمكن القول؛ بأن الرصيد النضالي لهؤلاء النشطاء من قدماء المنظمة الخاصة ترك قناعة راسخة بعقم الكفاح السياسي وضرورة الانتقال إلى مرحلة التحضير للعمل المسلح، خصوصًا بعد فشل محاولات تسوية الخلاف بين مصالي والأمانة العامة،[٤] الأمر الذي دفع بالعناصر الثورية إلى التفكير في كيفية ديناميكية العملية الثورية في ظل التفاعل الإيجابي مع أطوار الأزمة التي دبت بين صفوف الحزب، وعلى هذا الأساس شرع المناضل محمد بوضياف ورفاقه بعد عودتهم من فرنسا يتحدثون عن المخرج البديل للقضية الوطنية ومفاده أن الثورة في الحالات العادية تمر بمحطات ضرورية، هي التوعية والتنظيم والتفعيل ثم الثورة. غير أن حالة الجزائر تستدعي قلب الأوليات والانطلاق في الثورة، أما تنظيم الصفوف فسيتم بعد اندلاع الكفاح المسلح.[٥]

واستقر الاتفاق على هذا النهج مع أواخر شهر جوان ١٩٥٤ خلال "اجتماع الـ ٢٢ التاريخي بحي المدنية بأعالي العاصمة حيث ناقش فيه الحاضرون، الأزمة التي أصابت الحزب والأوضاع التي آلت إليها الحركة الوطنية،[٦] من خلال التقرير الذي قدمه المناضل

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

محمد بوضياف عن تداعيات أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية ونشاط المنظمة الخاصة بين سنوات (١٩٥٠-١٩٥٤) أنهاه بعبارة جاء فيها "..... نحن قدماء المنظمة الخاصة يلزمنا اليوم أن نتشاور ونقرر المستقبل...."[٧].

وقد اغتنمت القيادة المنبثقة[٨] عن هذا الاجتماع، صائفة ١٩٥٤ للتفكير في العمل الثوري وأطواره وخرجت في الأخير بإقرار مبدأين اثنين واستراتيجية من ثلاثة مراحل:

- أولاً: اللامركزية في المبادرة والقرار بسبب اتساع الرقعة الجغرافية وضعف الإمكانات الأمر الذي يصعب من مهمة جهاز مركزي في عملية تسيير الكفاح بشكل فعال.
- ثانيًا: أولية الداخل عن الخارج أي أن القرارات الهامة يجب أن تصدر من الثوار المقاتلين في الداخل.

أما عن المراحل فهي:

- مرحلة بناء الهيكل السياسي (جبهة التحرير الوطني) والعسكري (جيش التحرير الوطني) لتحضير العمل المسلح وضمان اتساعه.
- مرحلة تعميم انعدام الأمن على نطاق واسع.
- مرحلة تكوين المناطق(توزيع المسؤوليات).

وفي الأخير تم الفصل في مسألة الخيار الثوري المسلح كوسيلة لمقارعة الاستعمار، كما أوصت اللجنة الثورية للوحدة والعمل بضم قدماء أعضاء المنظمة الخاصة إليها مع مواصلة التكوين والتدريب العسكري اعتمادًا على التنظيم الذي سارت عليه المنظمة الخاصة بين سنوات (١٩٤٧-١٩٥٠).[٩] ووضعت آخر اللمسات لانطلاق الثورة التحريرية في اجتماعي ١٠ و٢٥ أكتوبر ١٩٥٤ في الجزائر من طرف لجنة الستة[١٠] على القرارات التاريخية التالية:

- تسمية المنظمة الثورية الجديدة بجبهة التحرير الوطني، حلت محل اللجنة الثورية للوحدة والعمل وفتح باب العضوية فيها لكل مَنْ يرغب في المساهمة في تحرير الجزائر على أن يكون الالتحاق بصفة فردية (أي ليس في إطار جمعيات أو أحزاب).
- تسمية المنظمة العسكرية بجيش التحرير الوطني يدعم العمل السياسي وينفذ القرارات العسكرية.
- تحديد موعد انطلاق الثورة التحريرية (اختيار ليلة الأحد إلى الاثنين ١ نوفمبر ١٩٥٤) كتاريخ لانطلاق العمل المسلح لاعتبارات تكتيكية وعسكرية.
- تقسيم التراب الوطني إلى خمس مناطق وتعيين قادتها بشكل نهائي:

(١) المنطقة الأولى (الأوراس النمامشة)يقودها مصطفى بن بولعيد بمساعدة شيهاني بشير.

(٢) المنطقة الثانية (الشمالية القسنطيني) يقودها ديدوش مراد بمساعدة زيغود يوسف.

(٣) المنطقة الثالثة (القبائل) يقدوها كريم بلقاسم بمساعدة أعمر أو عمران.

(٤) المنطقة الرابعة (الجزائر وضواحيها) بقيادة رابح بطاط بمساعدة سويداني بوجمعة.

(٥) المنطقة الخامسة (القطاع الوهراني) بقيادة: العربي بن مهيدي بمساعدة بن عبد الملك رمضان كما تم تكليف محمد بوضياف بمهمة التنسيق بين الداخل وقيادة الثورة في الخارج، مع التركيز على القيادة الجماعية.[١١]

أولاً: وضعية منطقة سور الغزلان عشية اندلاع الثورة التحريرية (١ نوفمبر ١٩٥٤):

في خضم هذه الظروف لم تكن منطقة سور الغزلان، موضوع هذه الدراسة بمعزل عن محاولات التحضير العام للعمل المسلح، الذي امتدت جذوره إلى سنة ١٩٤٨ حسب شهادات بعض من مناضلين الذين يعود لهم الفضل في تفعيل النشاط السياسي للحركة الوطنية في المنطقة.

وفي هذا السياق يجب الإشارة إلى مسألة هامة، لم تشر إليها الكتابات التاريخية باستثناء بعض الشهادات الحية المكتوب منها والشفوي، تتعلق بالوضع التنظيمي لمنطقة سور الغزلان، عشية الانطلاقة في أول نوفمبر ١٩٥٤ حيث يذكر المجاهد المؤرخ الجزائري محمد تقية في كتابه بعنوان L'armée de libération nationale en wilaya IV بأن منطقة سور الغزلان كانت تشكل جزءًا من المنطقة الرابعة (الجزائر وضواحيها) عند انطلاق العمل المسلح في نوفمبر ١٩٥٤.[١٢] غير أن المجاهد لعباسي أعمر المدعو الطالب[١٣] يذكر في شهادته بأن منطقة سور الغزلان عرفت عشية انطلاق الثورة وضعًا تنظيميًا خاصًا، حيث كانت مقسمة بين المنطقتين الثالثة (القبائل) والرابعة (الجزائر وضواحيها) والحد الفاصل بينهما هو الطريق المعبّد الذي يبدأ من البرواقية، ويمر وسط مدينة سور الغزلان باتجاه سيدي عيسى، وبذلك فإن الجهة الواقعة شرق الطريق المعبد الذي يخترق مدينة سور الغزلان، تابعة تنظيميًا للمنطقة الثالثة أما الجهة الواقعة غرب الطريق فهي للمنطقة الرابعة.[١٤]

ويؤكد هذا الطرح المجاهد خليفي عبد القادر المدعو المدرب[١٥] في شهادته، مشيرًا إلى أن الحد الفاصل بين المنطقة الثالثة والرابعة هو الطريق المعبد الذي ينطلق من البر واقية ثم بئر غبالو ويمر وسط مدينة سور الغزلان باتجاه الجنوب نحو سيدي عيسى ولاروكاد.[١٦]

ثانيًا: تطور النشاط الثوري في منطقة سور الغزلان (١٩٥٤ـ١٩٥٦)

إن الأوضاع العامة التي شهدتها أومال أو بالأحرى منطقة سور الغزلان، قبل اندلاع الثورة التحريرية في ليلة أول نوفمبر ١٩٥٤، تميزت بارتباك شديد في عمليتي التحضير والاستعداد للعمل المسلح، حيث تركت نتائج وآثارًا سيئة على مستقبل النشاط الثوري في المنطقة، تمثلت بشكل خاص في تأخير الموعد المحدد لانطلاق

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

العمل المسلح، مقارنةً مع بقية المناطق الأخرى، وساهمت فيه أيضًا عوامل أخرى سببت الكثير من المتاعب لقيادة الثورة في إعداد السكان وتهيئتهم لتقبل فكرة الثورة، والأخطر من ذلك أنها أصبحت بعد الانطلاقة مجالاً خصبًا لنشاط أبرز الحركات المناوئة لجبهة التحرير الوطني، وهنا نشير إلى حركتي: بلونيس،[١٧] وشريف بن سعيدي،[١٨] ورغم الصعوبات والمشاكل التي واجهت قادة الثورة في المنطقة، إلا أن المحاولات المتكررة للانطلاق في العمل المسلح، انتهت بإيجاد تنظيم، وإن تميز ببساطته في البداية.

ويعود الفضل في ذلك إلى المجاهد عمر أوعمران، الذي قدم في زيارة إلى سور الغزلان في شهر ماي ١٩٥٥، رفقة مجموعة من المجاهدين لمعاينة المنطقة، وبعث النشاط الثوري فيها،[١٩] وهي المهمة الصعبة التي تكفل بها مباشرة بعد أن عين على رأس قيادة المنطقة الرابعة خلفًا للقائد رابح بيطاط، الذي ألقي عليه القبض من طرف الشرطة الفرنسية، بعد خمسة أشهر من اندلاع الثورة (١٦ مارس ١٩٥٥).[٢٠]

ويذهب المجاهد النقيب محمد صايكي[٢١] في مذكراته إلى نفس الطرح الذي ورد في الملف الذي أعدته المنظمة الوطنية للمجاهدين بسور الغزلان، مشيرًا إلى أن عملية التحضير للعمل المسلح بدأت خلال شهر ماي١٩٥٥ عندما قام رفقة مجموعة من شباب منطقة "سور الغزلان" وقد ضمنت هذه المجموعة كلاً من:

- علي صدادو: مسؤول الخلية.
- محمد صايكي: مسؤول الاتصالات.
- عبد القادر ميساوي: مسؤول المالية.
- إبراهيم دفوس: عضو منظم.
- بوجمعة مشتاوي: عضو منظم.
- مسعود زيتون ويحي السطن.

ويشير المجاهد محمد صايكي بأنه رغم المحاولات المتكررة من طرف أعضاء الفوج لربط الاتصال مع جهة التحرير الوطني للانخراط في صفوفها ومباشرة العمل المسلح، إلا أنها باءت بالفشل بسبب التحركات المكثفة للمصاليين، في المنطقة الأمر الذي جعل مهمة الانطلاق في العمل المسلح مهمة صعبة ومستحيلة في نفس الوقت ويضيف في نفس السياق، أنه في خضم هذه الظروف الصعبة قدمت جماعة من المجاهدين إلى "المعمورة"،[٢٢] كان على رأسهم كمل من عمر أو عمران وسليمان دهيليس لمعاينة المنطقة، وربط الاتصالات، وفك العزلة والحصار المضروب من طرف الحركة المصالية وبعض الخونة المتحالفين مع الإدارة الفرنسية،[٢٣] بعد جولة ميدانية شملت منطقة سور الغزلان وضواحيها، قام عمر أوعمران بتكليف المجاهدين علي ملاح،[٢٤] والطيب الجغلالي،[٢٥] بمهمة مواصلة عمليات التنظيم والتعبئة السياسية والعسكرية، إلى غاية انطلاق أولى العمليات المسلحة في ربيع سنة ١٩٥٦.[٢٦]

وفي هذا السياق ينوه المجاهد بلقاسم المدني،[٢٧] في شهادته إلى الدور البارز الذي قام به علي ملاح، والطيب الجغلالي من خلال عمليات التعبئة الشعبية، والاتصال بالشباب وتوعيتهم كمرحلة أولى تحضيرًا للعمل المسلح، ولهذا الغرض عملا معًا على تلقين سكان المنطقة دروسًا نظرية خلال الاجتماعات الدورية التي شملت التدريب العسكري الميداني انطلاقًا من جبال الدشمية، وبوقعودن، والديرة، والكاف لخضر، وكاف أفول، وكاف الناقة، والصباح،[٢٨] ويشير المجاهد حمري العيد[٢٩] إلى مظاهر التجاوب مع عملية التعبئة للعمل الثوري، من خلال ذلك الإقبال الكبير من طرف السكان لانعدام نشاط الحركة المصالية في هذه المناطق،[٣٠] ويذهب كل من المجاهدين يحياوي لوصيف،[٣١] ودحماني لخضر،[٣٢] إلى أن جهود علي ملاح والطيب الجغلالي أثمرت في تكوين النواة الأولى للعمل المسلح في المنطقة بالإضافة إلى استقطاب عدد كبير من الشباب الذين التحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني مع ربيع ١٩٥٦.[٣٣]

خاتمة

في ختام هذه الدراسة يمكن أن نخلص إلى جملة من النتائج والاستنتاجات توضح الملابسات والظروف الصعبة التي عرفتها منطقة سور الغزلان، منذ ما قبل الانطلاقة ليلة أول نوفمبر ١٩٥٤ إلى غاية مرحلة مؤتمر الصومام ١٩٥٦، ويمكن أن نحددها فيما يلي:

- نجحت السياسة الفرنسية في تحويل أومال "Aumale "(سور الغزلان) إلى بلدية مختلطة بها أعلى نسبة من المستوطنين والكولون، ويشرف على إدارتها ستة عشر قائدًا عينتهم الإدارة الفرنسية لخدمتها، ومحمية بها أكبر ثكنة عسكرية لجعلها منطقة "هادئة"، ويمكن القول بأن هذه الظروف والأوضاع الصعبة، تركت نتائج وآثارًا سلبية على مستقبل المشروع الثوري في المنطقة، بحيث تأخر الموعد المحدد لانطلاق العمل المسلح إلى غاية ربيع ١٩٥٦.
- عرفت منطقة سور الغزلان عشية انطلاق الثورة في أول نوفمبر ١٩٥٤، وضعًا تنظيميًا خاصًا، لم تشر إليه الكتابات التاريخية التي تتعلق بالجانب التنظيمي للثورة الجزائرية (١٩٥٤–١٩٦٢)، بحيث كانت مقسمة جغرافيًا بين المنطقتين الثالثة (القبائل) والرابعة (الجزائر وضواحيها)، الأمر الذي يفسر حسب اعتقادي خلفية الدعم المادي والبشري (السلاح والجنود) المشترك لهيكلة وتأطير المنطقة وتكوين الأفواج لانطلاق العمل المسلح، بالإضافة إلى الاهتمام الذي أولته قيادة الثورة في الولايتين (الثالثة والرابعة) لهذه المنطقة التي أصبحت تمثل المنطقة الأولى من الولاية السادسة الحديثة النشأة طبقًا لمقررات مؤتمر الصومام (٢٠ أوت ١٩٥٦)، من خلال الدعم والمساعدة التي تلقاها العقيد علي ملاح لتنظيم وبعث النشاط الثوري في الولاية التي عين على رأس قيادتها، بإرسال وحدات من جيش التحرير الوطني من الولايتين بغرض هيكلتها وتأطيرها سياسيًا وعسكريًا لتجاوز مرحلة الضعف، الذي كانت تعاني منه من الناحية التنظيمية.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

الهَوامِشُ:

(١) لما كان أعضاء المنظمة الخاصة (O.S) حريصين على إنقاذ الحزب من التشتت ورأب الصدع الذي أصاب هياكله، فقد امتنعوا عن اتخاذ أي موقف اتجاه أي من الطرفين وعملوا على دعوة الجميع إلى الوحدة وإنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) في ٢٣ مارس ١٩٥٤ التي ضمت أربع أعضاء، اثنان من قدماء المنظمة الخاصة (مصطفى بن بولعيد ومحمد بوضياف) واثنان من أعضاء اللجنة المركزية محمد دخلي ورمضان بوشبوبة، للمزيد من التفاصيل حول تركيبه اللجنة ومساعيها؛ أنظر: شهادة، محمد بوضياف في **تاريخ الجزائر (١٩٦٢،١٨٣٠)**، قرص مضغوط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، وزارة المجاهدين ٢٠٠٢، وانظر أيضًا: شهادة المناضل رمضان بوشبوبة، في محمد عباس، **رواد الوطنية**، دار هومة، الجزائر ٢٠٠٤، ص ١٩٢– ١٩٨. وانظر أيضًا: سليمان الشيخ، **الجزائر تحمل السلاح، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة**، ترجمة حافظ الجمالي، منشورات الذكرى الأربعون للاستقلال الجزائر ٢٠٠٢، ص ٦٩.

(٢) جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، (م.و.م)، الجزائر، ١٩٩٤، ص ٢٢٢، وللتوضيح يذهب عبد الحميد مهري إلى أن نشأة اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) ونشاطها لم يكن بمعزل عن الصراع الذي كان يدور داخل الحزب وهذا ما يعني أن اللجنة الثورية لم تكن محايدة. انظر: تقديم عبد الحميد مهري في كتاب،

Aissa kéchidda, *les architectes de la révolutions*, CHIHAB édition, Batna, 2001, P 7-21.

(٣) **تصريح محمد بوضياف في حديث له مع جريدة الشعب**، ١٦ نوفمبر ١٩٨٨؛ أنظر كذلك:

Mohamed Boudiaf, *la Préparation du 1er Novembre*, El Djarida, N°15, Décembre , 1974, P 4 .

(4) Mafoud Keddache et Djilali Sari, *l'Algérie dans l'histoire*, ENAL, Alger, 1989, P 118-119.

وعند حدوث القطيعة بين جناحي الحزب (ح. إ.ح.د) لجأ مصالي إلى تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية (MNA).

(٥) محمد عباس، **فكرة الثورة في التجربة الجزائرية**، حزب ثوري، طليعة مسلحة، شعب جاهز للثورة، مجلة الحدث العربي والدولي، (عدد خاص حول الثورة الجزائرية، مجلة سياسية، ثقافية، Groupe Corlet، باريس، عدد ٢٤، نوفمبر ٢٠٠٢ ص ٢٠؛ وحول هذه الإشكالية التي تتعلق بالمسألة التنظيمية عند الانطلاقة، يشير المجاهد لخضر بن طوبال بقوله كان هدفنا الوحيد هو الإسراع في تفجير الثورة دون انتظار بلورة كاملة لبرنامج عمل وتنسيق على كل المستويات وقد كان هناك حلان، أمام (مجموعة الـ ٢٢) وهما التنظيم ثم تفجير الثورة فيما بعد، أو تفجير الثورة ثم التنظيم، وقد دفعتنا الظروف إلى اختيار الحل الثاني؛ انظر: رياض الصيداوي، **صراعات النخب، دراسة في الصراع بين النخب السياسية والعسكرية في الجزائر**، (رسالة الأطلس)، أسبوعية تصدر عن دار الأطلس، العدد ٢٩٤، (٢٢-٢٨ ماي ٢٠٠٠)، ص ١٥.

(٦) للإلمام بجميع تفاصيل إجماع الـ ٢٢، انظر محمد حربي، **الثورة الجزائرية، سنوات المخاض** ترجمة، نجيب عياد صالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، ١٩٩٤، ص ٦١.

(٧) **محمد بوضياف في حديث له مع جريدة الشعب**، العدد ٧٧٨٦، ١٦ نوفمبر ١٩٨٨.

(٨) شرع محمد بوضياف في تشكيل لجنة مصغرة أو أمانة تنفيذية عرفت بلجنة الخمسة اختار لعضويتها كل من: العربي بن مهيدي، مصطفى بن بولعيد، وديدوش مراد،ورابح بيطاط مهمتها الاعتماد الميداني لانطلاق العمل المسلح بكل الوسائل والمتطلبات، انظر: شهادة محمد بوضياف في **تاريخ الجزائر** (١٨٣٠، ١٩٦٢) ، مرجع سابق.

(٩) أحمد مهساس، **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية إلى الثورة المسلحة**، ترجمة الحاج مسعود، محمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، وزارة المجاهدين، الجزائر، ٢٠٠٢، ص ٣٦٩ – ٣٧٤ ؛ وأيضًا، محمد يوسفي، **الجزائر في ظل المسيرة النضالية**، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، وزارة المجاهدين، الجزائر، ٢٠٠٢، ص ١٦٥- ١٧٠.

(١٠) بعد أن انضم إليها كريم بلقاسم.

(١١) أحمد مهساس، المصدر السابق، ص ٣٧٧ وأيضًا:

Mohamed Harbi, *la guerre commence en Algérie*, éd. Complexe, Bruxelles, 1984, PP, 20-23

(12) Mohamed Teguia, *L'armée de libération Nationale en wilaya IV*, ed.Casbah, Alger, 2002, P 57.

(١٣) **لعباس أعمر المدعو (الطالب):** من مواليد سنة ١٩٤١ بالعزازية، دائرة بن سليمان (المدية حاليًا) درس في المدرسة القرآنية على يد الشيخ القوضيلي علي بالخوانية التحق بجيش التحرير الوطني سنة١٩٥٧ ببوقعودن إلى غاية الاستقلال سنة ١٩٦٢ (مازال على قيد الحياة).

(١٤) مقابلة شخصية معه بمقر مسكنه بالحراش يوم (٢٠٠١/٠٩/٢٢) الساعة ٩.٠٠ صباحًا.

(١٥) **خليفة عبد القادر** المدعو(المدرب): من مواليد ٢٧ سبتمبر١٩٣٢ ببئر غبالو،درس حتى سنة ١٩٤٨،حيث تحصل على الشهادة الابتدائية، ثم أجرى تربص تكوين مهني بالحراش، انخرط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية ،أدى الخدمة العسكرية الإجبارية سنة ١٩٥٤بمستغانم ،حُول من مستغانم إلى سيدي موسى ،التحق بالثورة عن طريق اتصاله ببعض المناضلين منهم عبد القادر خيرات كلف بجمع الأموال ولما ألقي القبض على بعض عناصر خليته، التحق بالمنطقة الأولى في ١٦نوفمبر١٩٥٦ انطلاقًا من الحراش إلى منطقة الأخضرية ثم انظّم إلى فصيلة مصطاش حتى مارس ١٩٥٧، أرسل ضمن كتيبة مكونة من (١٢٠) جندي لجلب السلاح من المغرب في الشهر نفسه، وبعد عودته في جانفي١٩٥٨ أرسل ضمن الكتيبة البرواقية التي كانت بقيادة نهّاي في سنة ١٩٥٨، ثم أصبح مدربًا للكتيبة وهنا أصبح يعرف عبد القادر بالمدرب وفي نوفمبر ١٩٥٩ انتقل إلى قيادة قسم سور الغزلان، ثم عضوًا في قيادة ناحية سور الغزلان كمسؤول عسكري وبعد إنشاء المنطقة الخامسة عُين قائدًا لناحية سيدي عيسى، ثم قائدًا لناحية سور الغزلان، وبعدها عضوًا في قيادة المنطقة مكلفًا بالأخبار والاتصال. انظر: نظيرة شتوان، **الثورة التحريرية (١٩٥٤-١٩٦٢) الولاية الرابعة نموذجًا**، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، ٢٠٠٧/٢٠٠٨، ص ١٣٢.

(١٦) **شهادة خليفي عبد القادر** المدعو (المدرب) لمؤسسة الولاية الرابعة التاريخية (بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين، ولاية البليدة، (شريط فيديو رقم ف ٠٠٢ – ٠٢٦) بتاريخ ٠٢ أوت ٢٠٠١، ونفس طرح يشير إليه المجاهد حمودي محمد في مقابلة شخصية أشرت إليها سابقًا.

(١٧) **بلونيس محمد (١٩١٢-١٩٥٨)**: مصالي التوجه تحالف مع فرنسا ولد في برج منايل سنة ١٩١٢ (القبائل الكبرى)، درس في المدرسة الابتدائية الفرنسية، لكنه تلقى تربية تقليدية في ١٩٣٨، انضم إلى حزب الشعب الجزائري، اعتقل مؤقتًا لعلاقته بأحداث ٠٨ مايو ١٩٤٥ وحسب مذكرات آيت أحمد يمثل بلونيس "نسخة للزباتية zapatisme ، النموذج المكسيكي المضاد على أوسع نطاق ضد مؤسسات القهر السياسي والاستغلال الاجتماعي المفرط". اتصل في ناحية برج منايل بجماعات من "قطاع الطرق" لخوض الكفاح الوطني، واغتيال أناس من حزب الشعب الجزائري خلال الانتخابات البلدية في أكتوبر ١٩٤٧. وترشح

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

لانتخابات الجمعية الجزائرية، سجن في بربروس في ١٩٤٨. بقي مخلصًا لمصالي الحاج خلال الأزمة التي زعزعت حركة انتصار الحريات الديمقراطية بين عامي (١٩٥٣-١٩٥٤). وبعد ستة أشهر من قيام ثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، كلف محمد بلونيس من قبل مصالي بقيادة المجموعات المسلحة التابعة للحركة الوطنية الجزائرية في بلاد القبائل. في مارس ١٩٥٧ جند جيش التحرير الوطني قوات معتبرة لمحاربته، فتقهقرت مقاومة بلونيس نحو الجنوب. دفعته المذبحة التي ارتكبها وحدات جيش التحرير الوطني في ٢٨ ماي ١٩٥٧ إلى اللجوء إلى الجيش الفرنسي وطلب مساعدته في صراعه مع جيش التحرير الوطني. صار جنرالاً للجيش الوطني الشعبي الجزائري، وجحد أي انتماء لحزب مصالي (الحركة الوطنية الجزائرية MNA) وفي حوار أجرته معه الإذاعة الفرنسية يوم (٣. ديسمبر ١٩٥٧) صرح أن على الجزائر أن تبقى في كل الأحوال مرتبطة بفرنسا". مقابل ذلك تركوه يستولي على الناحية الممتدة بين بوسعادة وسيدي عيسى والبيض وغرداية، وهي منطقة عملياته ضد جيش التحرير الوطني، كما تلقت قوات بلونيس من الجيش الفرنسي إعانات منتظمة ودعما في شكل عتاد. إلى غاية مايو ١٩٥٨، لم تصدر الحركة الوطنية الجزائرية أي بيان حول موقفها من خيانة بلونيس. وهذا الموقف عزز عزلة المنظمة المصالية في عيون الجماهير الجزائرية. ثم دخل الجنرال "بلونيس" في خلاف مع الجيش الفرنسي وفي ٤. مايو ١٩٥٨ حدثت اشتباكات دامية بين المعسكرين بقصر الحيران وبعد رفضه الاستجابة لإنذار من الجنرال سالان، تم قتله من طرف الجيش الفرنسي في ١٤ جويلية ١٩٥٨، أي في وقت بدأت تحدث في صفوف جيشه أولى عمليات الفرار نحو الجبال، التحق قسم كبير من جيشه بالفرنسيين، وقسم آخر التحق بجبهة التحرير الوطني، وقسم آخر بقي تحت قيادة خلفه محمد مفتاح. انظر: حول الترجمة الذاتية لمحمد بلونيس عند كل من: بنيامين سطورا، مصالي الحاج، المرجع سابق، ص٢٦٠ ؛ جمعة بن زروال، **الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وموقفها من الثورة ١٩٥٤-١٩٦٢**، مذكرة ماجستير في تاريخ الثورة، جامعة باتنة، ٢٠٠٢-٢٠٠٣، ص٧٥. وعاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢)**، تر: عالم مختار، دار القصبة الجزائر، ٢٠٠٧، ص٦٤،٦٥.

(١٨) **بن سعيدي الشريف**: (اسمه الحقيقي هو العمبري الشريف بن سعيد) ولد في سنة ١٩٢٥ في دشرة أولاد عقون من عرش أولاد سلطان بقرية السواقي الواقعة شمال شرق مدينة عين بوسيف والتابعة آنذاك لبلدية ماجينو (شلالة العذاورة)، انخرط في الجيش الفرنسي في كتيبة القناصة الأفارقة في سنة ١٩٤٦ عندما كان في سن الـ٢١ من العمر، وشهدت تجربته الطويلة في الجيش الفرنسي-حوالي ١٠ سنوات – عدة محطات منها ألمانيا ثم مدغشقر سنة ١٩٤٨، وبعدها أرسل إلى الهند الصينية أن قضى فترتين للخدمة العسكرية، كانت الأولى ما بين سنتي(١٩٥١-١٩٥٣)، والثانية خلال سنتي (١٩٥٤-١٩٥٥)، وأنهى خدمته في صفوف الجيش الفرنسي سنة ١٩٥٥ برتبة رقيب ثان بعدما تدرج في جميع الرتب الدنيا، وتحصل على أوسمة عسكرية منها وسام الاستحقاق العسكري. وما يمكن أن نستخلصه من مساره العسكري الاحترافي هو أن بن السعيدي لم يكن يمتلك أية مؤهلات ثقافية، ويؤكد هذا مصطفى بن عمر الذي يشير إلى أن اسمه الحقيقي هو العنبري شريف المعروف باسم شريف بن سعيدي، ويذكر أنه كان محدود الأفق والثقافة، ويرجح بن عمر أنه كان ورجاله ضحية لتلاعب ضباط "الصاص" (المصالح الإدارية المتخصصة-SAS-) بمنطقتهم، لذلك لم يرتق إلى صف الضباط رغم امتداد خدمته لأعوام عديدة، ولكن في المقابل تشير الكتابات الفرنسية، إلى أنه كان موضع تقدير من طرف قادته، وكثيرًا ما كانت تقاريرهم تشير إليه بالانضباط الشديد والروح العسكرية المحترفة التي كانت تسيطر على تصرفاته. كما عرف عنه أنه كان يبدي نزوعًا شديدًا للقيادة في منطقته، مستفيدًا من خبرته السابقة في الجيش الفرنسي، ومن امتلاكه لبنية جسدية قوية واعتداده بعصبيته القبلية حيث أحاط نفسه بالعشرات من أبناء منطقته من عشيرته وأصهاره من عرش أولاد سلطان والكاف لخضر. ويكاد يكون معقل بن السعيدي شبيه كُلّيّة بفرق الدفاع الذاتي التي شكّلها عملاء فرنسا في منطقة القبائل الصغرى (عائلة أورابح في نواحي الصومام) والباشاغا بوعلام في بني بودوان(الشلف) لولا ارتباطه بمؤامرة تصفية إطارات قيادة الولاية السادسة عن طريق الغدر والخيانة في الفترة القصيرة التي تولى فيها مهام في قيادة ناحية سور الغزلان، لأن بن سعيدي حرص وبقي كذلك على أن يتموقع رجاله في قرّاهم ومدا شرهم الأصلية في وسط بيئتهم وأهاليهم، وظهر ذلك في اختياره لمنزل عائلة من المعمرين في شلالة العذاورة اتخذ منه مقرًا لقيادته، وسار مساعدوه المقربون على خطّه، ومكث بذلك عن قرب من أفراد عائلته مثل أمه التي كانت تستغل قطعة أرض من عدة هكتارات في قرية السواقي - مسقط رأسه- وأخته وأبناؤها الأربعة وشقيقين له وثلاثة أعمام، كان منهم أثنين في الجيش الفرنسي في منطقة الأربعاء (بني سليمان) وأخر حارس حقول بعدما تقاعد من الجيش وكان جميع قادة الفرق الذين اعتمد عليهم بن سعيدي في معقله من رفاقه وأبناء منطقته مثل قرومي عمار، ومحمود محمد، ولوناس الطيب، ومحمد بن لخضر، وبوعملة عبد السلام، وقرودي حنية بن العربي المدعو حامة، وقد تولى هؤلاء منذ بداية الانشقاق عن جيش التحرير قيادة الفرق الثلاث التي كان يشرف عليها بن سعيدي في منتصف سنة ١٩٥٧. وحول ظروف التحاقه بجيش التحرير الوطني في أواخر سنة ١٩٥٥، روى الشريف بن سعيدي بعض تفاصيلها لضباط الجيش الفرنسي بعدما طلب حمايتهم مقابل تقديم خدماته كعميل في صيف سنة ١٩٥٧، وجاء في روايته أنه تم خطفه من طرف أفراد من جيش التحرير الوطني في حاجز على الطريق عندما كان متوجهًا من قرية السواقي إلى مدينة سور الغزلان، لكي يتجند مرة أخرى في الجيش الفرنسي، ولما عثر المجاهدون بحوزته على استدعاء وبطاقة عسكرية، قاموا بتحويله إلى قائدهم المعرف بالروجي" النقيب عمور" الذي أبقى عليه لاستغلال خبرته العسكرية. ويؤكد الباحث الفرنسي جو توسون في مجلة إستوريا ما ذهب إليه الشريف بن سعيدي، عندما أشار إلى أن بن سعيدي اتصل بالكتيبة الخامسة للصبايحية الخيالة الجزائريين في سور الغزلان في أواخر شهر رمضان من سنة ١٩٥٥ لتجنيده الذي كان مقررًا أن يتم بعد عيد الفطر، ولما كان في طريق عودته إلى سور الغزلان وقع في أيدي الثوار. وأضاف بن سعيدي في رسالة خطية له للمكتب الثاني الفرنسي 2 - ième Bureau - بأنه مكث طيلة (١٨) شهرًا في صفوف جيش التحرير، وكان طيلة الأشهر السبعة الأولى يقوم "بمهام نقل الأدوية والذخيرة"، قبل أن يتم ترقيته إلى قيادة فوج ثم فصيلة، وهذا ما يعني أن تجربته الفعلية في صفوف جيش التحرير الوطني بالمنطقة بدأت في منتصف سنة ١٩٥٦، ولما كانت هويته غير معلومة للجيش الفرنسي في هذه الفترة وغير معروفة فقد كانت تقارير المكتب الثاني الفرنسي تشير إليه بعبارة "قائد المتمردين - الثوار- الذي كان ينشط في نواحي البرواقية - الربعية". ومن خلال هذه الرواية يبدو أن بن سعيدي نجح في كسب ثقة علي ملاح وإطاراته في الفترة التي سبقت تأسيس الولاية السادسة، وهو ما يفسّر توليّة بن سعيدي لقيادة كتيبة فيما بعد وترقيته من طرف علي ملاح إل رتبة ملازم أول التي سمحت له بعضوية مجلس قيادة المنطقة الثانية للولاية السادسة إلى جانب النقيب عمور "الروجي" في أواخر سنة ١٩٥٦. للمزيد من التفاصيل، انظر: سعاد يمينة شبوط، **الحركات المناوئة للثورة التحريرية في الولاية الرابعة (١٩٥٤-١٩٦٢)**. أطروحة دكتوراه. قسم

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

التاريخ. جامعة الجزائر.٢٠١٢. وأيضًا: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، **تاريخ الجزائر (١٨٣٠ – ١٩٦٢)** قرص مضغوط، الجزائر، ٢٠٠٢.

(١٩) المنظمة الوطنية للمجاهدين، ملف تاريخ الثورة التحريرية مرحلة (١٩٥٦/٠٨/٢٠ إلى نهاية ١٩٥٨)، مكتب منظمة المجاهدين، سور الغزلان، (دون سنة نشر)، ص ٢.

(٢٠) أنظر مقال Histoire et Histoires، على موقع شبكة الإنترانيت خاص بالولاية الرابعة التاريخية:

http:/www.chez.com/wilaya 4/fev2004.

(٢١) **محمد بن علي صايكي الديري**- نسبة إلى جبل ديرة بسور الغزلان – ولد في ١١ ديسمبر ١٩٣٢ بسور الغزلان، تم تجنيده في الحرب العالمية الثانية ليعود سنة ١٩٤١ إلى مسقط رأسه حيث اشتغل بها كحارس بلدي إلى غاية سنة ١٩٤٢. ثم أصبح عاملاً بمستشفى المدينة (سور الغزلان)، أما عن حياته التعليمية، فقد زاول دراسته في المدرسة الفرنسية "مدرسة الانديجان" منذ سنة ١٩٣٩ إلى أن طرد منها في شهر جوان ١٩٤٥ لينخرط بعدها في فرع الكشافة الإسلامية بقيادة "د.ربان محمد" و"الدايري" اللذان كانا يقطنان بالمنطقة، كان محمد صايكي شاهدًا على خيانة شريف ين سعيدي، عايش اجتماع العقداء ١٩٥٨، شارك في عملية تفكيك شبكة الزرق (La bleuit)، عُين عضوًا في المجلس التأسيسي في سبتمبر ١٩٦٢. أنتخب سنة ١٩٦٤ في المجلس الوطني، وعُين أمينًا عامًا في المنظمة الوطنية للمجاهدين سنة ١٩٦٥ كممثل للولاية الرابعة، للمزيد من التفاصيل عن سيرة ومسيرة المجاهد، انظر: **مذكرات النقيب محمد صايكي**، المصدر السابق، ص ١٦-٢٣.

(٢٢) تقع في الجنوب الغربي من بلدية سور الغزلان وتبعد عنها حوالي ٣٥ كلم.

(٢٣) محمد صايكي، المصدر السابق، ٢٧.

(٢٤) **ملاح علي** (١٩٢٤-١٩٥٧): المدعو سي الشريف: قائد الولاية السادسة وعضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية CNRA (١٩٥٧)/، ولد في ١٤ فيفري ١٩٢٤ بتاكا (مكيرة ذراع الميزان، تيزي وزو) في عائلة كان الوالد فيها إمامًا، ناضل علي ملاح في صفوف حزب الشعب الجزائري ابتداءً من ١٩٤٥، نظم ودعم الخلايا المقبلة للمقاومة في بلاد القبائل بوصفه مسئول المنظمة الخاصة L' OS لجأ إلى الجبال بعد تفكيك هذا التنظيم شبه العسكري، أيد وجهة نظر كريم في أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD) فيفري ١٩٥٤، عُين كأحد مسئولي القبائل السفلى وشارك في ثورة أول نوفمبر ١٩٥٤٥ بالهجوم على ثكنة الدرك بعزازقة. قاد قوات جيش التحرير الوطني (ALN) في ربيع ١٩٥٥ في ناحية بوسعادة – الجلفة. مندوب عن المنطقة الجنوبية في مؤتمر الصومام، بينما لا يشير إليه محضر مؤتمر الصومام يوم (٢٠ أوت ١٩٥٦)، حول مسئولي القطاع ضمن المشاركين في هذا الاجتماع (نقلاً عن حربي) (أعتذر بعد أن أرسل تقريره إلى الاجتماع). ومع ذلك عين علي ملاح عضوًا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية (CNRA) مكلفًا بالولاية السادسة (الصحراء) تحت اسم "سي الشريف" في الجنوب الجزائري سنة ١٩٥٧، عين تحت إمرته النقيب عمار المدعو "الروجي" وشريف سعيدي، رقيب سابق في الجيش الفرنسي بالهند الصينية. اغتيل علي ملاح في (٣١ مارس ١٩٥٧) بواد بجة، دوار هيدورية بالقرب من مليانة بأمر من الشريف بن سعيدي الذي كان يرفض أي مسئول ليس من الجنوب، بالنسبة لمحمد تقية يعكس مقتل علي ملاح "بروز تصرفات جهوية أو قبلية سببها قلة الاتصال والتبادل بين الولايات الداخل". وأعلنت المجاهد في أوت ١٩٥٧ أنه استشهد على رأس جنوده في الجنوب الجزائري، أرسلت قيادة جيش التحرير الوطني (ALN) كلاً من سي محمد، سي لخضر، الطيب جغلالي، الرائد عز الدين لتصحيح الوضع في ولاية الجنوب. انظر: عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢)**، تر: عالم مختار، دار القصبة الجزائر، ٢٠٠٧، ص٣٤٤. وانظر: النقيب محمد صايكي، مصدر سابق، ص ٢١٦ – ٢٢٠. وأيضًا:

Kamel Omar, Ali Mellah, *Le héros reconnu*, http://www.lematin-dz.net/Les gens/Ali Mellah.Htm, Fev 2004.

(٢٥) **بوقاسمي سي الطيب المدعو "الجغلالي"** (١٩١٦-١٩٥٩): ولد الشهيد البطل بوقاسمي الطيب المدعو خلال الثورة باسم سي الطيب الجغلالي ١٩١٦ بقرية أولاد تركي بلدية العمارية دائرة البرواقية، ولاية المدية، نشأ في أسرة محافظة على تقاليدها وعاداتها العربية الإسلامية. ولما بلغ الشهيد بما يسمح له بمزاولته الدراسة، حفظ أثناءها القرآن الكريم ومبادئ في علوم اللغة والدين وفي ١٩٣٦ توقف الشهيد عن الدراسة وعاد إلى مسقط رأسه لمباشرة مهامه إلى جانب والده وإخوته، انضم إلى صفوف الحركة الوطنية سنة ١٩٣٧، كان له دور في نشر الوعي الوطني لدى السكان من خلال المنشورات التي كان يوزعها على شباب الناحية يدعوهم للانضمام لصفوف الحركة الوطنية، وفي نهاية ١٩٤٧ اطلعت السلطات الفرنسية على نشاطاته فألقت عليه القبض بمدينة تابلاط وحكمت عليه بأربع سنوات سجن وبغرامة قدرها (٤٠٠) فرنك فرنسي وبالنفي من المدينة لمدة أربع سنوات أخرى قضاها متنقلاً بين نواحي تابلاط وعين بوسيف والبرواقية. وفي نهاية سنة ١٩٥١ وُشي بالشهيد من جديد فألقى عليه القبض وعُذب عذابًا شديدًا. وفي سنة ١٩٥٣ تنبّهت السلطات الاستعمارية لما يقوم به الشهيد فحاولت إلقاء القبض عليه من جديد لكن بدون جدوى لأنه كان يقوم ويرحل تحت حراسة شباب مخلصين، وعندما اندلعت ثورة نوفمبر في أول نوفمبر ١٩٥٤ اتصل الشهيد من جديد بالشهيد البطل سويداني بوجمعة الذي درس أوضاع المنطقة وإمكانياتها وكلفه بمسؤولية فعمل على بث الخلايا وتشكيل الأفواج والبحث عن العناصر الموثوق بها التي يعتمد عليها في مواجهة العدو وتحمل الصعاب وشرع في حفر المخابئ التي بلغ عددها (١٦) مخبأ موزعة عبر نواحي المدية، عين بوسيف، البرواقية، تابلاط، وقسم المنطقة إلى نواحي ووضع على رأس كل ناحية مسؤولاً كلفه بجمع الأموال والأسلحة المتواجدة لدى المواطنين كبنادق الصيد والمسدسات والذخيرة والحربية، وكل ما تحتاجه الثورة آنذاك في أقصى سرعة ممكنة. في مارس ١٩٥٥ دُعمت عناصر الثورة بعناصر مخلصة مؤمنة إذ أقبل الشباب على الانضمام لصفوف الثورة أفرادًا وجماعات شكل الشهيد منها أفواجًا بلغ عدد كل فوج (١٢) جنديًا (مسبلاً) بعد أن كان في بداية الأمر لا يتعدى عدد الفوج الواحد (٤) جنود (مسبلين) وضاعف من تصعيد عملياته الفدائية لضرب معنويات الأعداء. وفي منتصف ١٩٥٦ توجه إلى نواحي ربغة دائرة المدية للإشراف على العمليات الفدائية والتنظيمات السياسية هناك، فاتصل بالشهيد العلامة أمعمر بن أعمر الذي أفاده عن أماكن تواجد المصاليين وخططهم فكان الشهيد لهم بالمرصاد وعزم الشهيد على وضع حد لنشاط المصاليين بالمنطقة فنصب لهم كمينًا بالقويقة تراب بلدية أولاد هلال دائرة قصر البخاري وكان عدد جنود جيش التحرير الوطني (١١٤) جنديًا بقيادة الشهيد لكبير عبد العزيز زوفة والمسؤول العسكري للناحية المحجوب الذي أصيب بجروح في رأسه أثناء المعركة، وعدد جنود المصاليين (٧٢) جديًا وكان من نتائجه إلقاء القبض على (٣٥) مصاليًا نفذ فيهم حكم الإعدام وقتل ثلاثين جنديًا مصاليًا، عينته قيادة الولاية الرابعة سنة ١٩٥٧ رائدًا واستطاع الشهيد القيام بهذه المهمة الشاقة على أحسن وجه ولما استشهد سي الحواس يوم ٢٩ مارس ١٩٥٩ عينت القيادة العليا للثورة الشهيد سي الطيب الجغلالي قائدًا للولاية السادسة، انتقل إلى

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

تونس في مهمة حيث اتصل بالمسؤولين عن الثورة هناك وخلال ذلك تم تعيينه على رأس الولاية السادسة، وفي طريقه لتولي قيادة الولاية السادسة وقع في كمين ومات مقاتلاً يوم ٢٩ جويلية ١٩٥٩ برفقة ١٣ مجاهدًا بالقرب من جبل الصحاري في ناحية بوسعادة، بينما يؤكد محمد سايكي، نقيب جيش التحرير الوطني (ALN) في الولاية الرابعة (انظر جريدة الشعب ليوم ٠٨ جويلية ٢٠٠٢، ص٢٤)، أن العقيد بوقاسمي قد اغتيل مع رفاقه بينما كان نائمًا على أيدي مسئولين في الولاية السادسة غير راضين عن تعيينه، أحدهم شخص يدعى علي بن مسعود (الذي نفذ فيه حكم الإعدام من قبل جيش التحرير الوطني ALN بتهمة الخيانة). انظر: عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢)**، تر: عالم مختار، دار القصبة الجزائر، ٢٠٠٧، ص٩٥. وانظر أيضًا: المنظمة الوطنية للمجاهدين، المنظمة الوطنية للمجاهدين، **من شهداء الثورة**، منشورات أول نوفمبر، دار هومة، ٢٠٠١، ص٣٥٧-٣٦٦.

(٢٦) المنظمة الوطنية للمجاهدين المصدر السابق، ص ٢.

(٢٧) **بلقاسم مداني:** من مواليد ٠٢ أفريل ١٩٢٥ في دوار بوقعودن بالبلدية المختلطة للدشمية ابن بلقاسم جمعي بن دهيليس وأمه عائشة مصطفاوي، التحق بالمدرسة الابتدائية مع نهاية العشرينيات حتى أنهى المرحلة الابتدائية وشارك في امتحان نهاية الدراسة (الطور الأول) سنة ١٩٣٨ "بمدرسة الأهالي بأومال" غير أنه لم يسعفه الحظ في النجاح ومواصلة الدراسة لأن الإدارة الاستعمارية لم تكن تسمح لأبناء الجزائريين الوطنيين لمواصلة دراستهم كبقية أبناء القياد والموظفين في الإدارة الفرنسية. الأمر الذي دفع به إلى الانتقال بعد ذلك إلى زاوية بن تونس الموجودة بضواحي عين بسام (عثيبة) أين أتم حفظه للقرآن ودراسته للفقه المالكي، عاد مرة أخرى إلى مسقط رأسه للتكفل بمسؤولية عائلته التي كانت بحاجة إليه نظرًا للظروف والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها المنطقة بسبب إفرازات السياسة الاستعمارية. تأثر بلقاسم مداني بمبادئ وأفكار حزب الشعب الجزائري (PPA) الاستقلالية ودخل معترك الحياة السياسية رفقة أخيه **محمد بلقاسم** مع سنوات (١٩٤٣-١٩٤٤) التي عرفت حِراكًا سياسيًا بسبب الأفكار التحررية التي ارتبطت بنهاية الحرب العالمية الثانية ولقاءاته المتكررة مع المناضل حمودي محمد الذي كان على اتصال مباشر بمحمد خيضر المنفي آنذاك بمنطقة أومال (سور الغزلان) فتأثر به وبأفكاره، الأمر الذي زاد في نمو وعيه السياسي إيمانه بالقضية الوطنية وتمسكه بمبادئ وأفكار الحزب الاستقلالية، كان بلقاسم مداني شاهدًا على حادثة -عملية تزوير الانتخابات البلدية بالدشمية سنة ١٩٤٨- من طرف الإدارة الاستعمارية التي انتهت بسقوط ٠٧ شهداء من أبناء المنطقة واعتقال وسجن الكثير منهم بسجن بربروس بالعاصمة من طرف الشرطة والدرك الفرنسي، هذه الحادثة التي اعتبرها المناضل حسين أيت أحمد في مذكراته بداية للعمل الثوري المسلح الجاد باعتبارها منعطفًا تاريخيًا من خلال الخطوة التي أقدم عليها الوطنيون من أبناء المنطقة من جهة وردود الفعل الاستعمارية من جهة أخرى، ومن أبرز المعتقلين عقب هذه الحادثة وأشهرهم المجاهد أحمد سلام وهو من أبناء المنطقة، الذين ثاروا وهددوا بحرق مكاتب في حالة منعهم من الانتخاب. ويعتبر سلام رفيق المجاهد بلقاسم مداني في مرحلة الطفولة والشباب باعتباره من أبناء منطقته وقد تأثر به في إطار نشاطه السياسي في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية-حزب الشعب الجزائري--PPA MTLD- ومع نهاية الأربعينيات انتقل إلى العاصمة للعمل وكسب متطلبات العيش لعائلته في الظاهر والنضال السياسي في صفوف الخلايا السرية لحركة الانتصار النشطة بالعاصمة سرًا. ومع بداية الخمسينيات وخروج المناضل أحمد سلام من سجن بربروس التقى مع بلقاسم مداني للتنسيق والعمل تشكيل خلية سرية في الدشمية على غرار الخلايا السرية التي قام بتأسيسها مناضلو حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في المناطق الأخرى. وعشية اندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر ١٩٥٤ تعرّض أحمد سلامي للمتابعة ومحاولة القبض من طرف الشرطة الفرنسية الأمر الذي دفع به للالتحاق بصفوف الثورة بالجبال واتفق مع بلقاسم مداني مع البقاء في مدينة سور الغزلان للتكفل بمهام أكثر خطورة كالقيام بمهام تموين صفوف الثورة بالمال ومتطلبات العمل الثوري (اللباس والمواد الغذائية...) خصوصًا في هذه المرحلة وهي المرحلة الأولى من عمر الثورة (١٩٥٤-١٩٥٦) أصبح بلقاسم مداني سنة ١٩٥٥ يمتلك دكانًا للمواد الغذائية ثم أنشأ مع نهاية سنة ١٩٥٦ طاحونة للقمح والشعير بالدشمية كانت معظم مداخلها لصالح الثورة الجزائرية. ألقي عليه القبض ثلاث مرات خلال الثورة بتهمة مساندة ودعم جبهة التحرير بالمال واحتضان المجاهدين وإخفائهم عنده، ففي سنة ١٩٥٧ ألقي عليه القبض لأول مرة من طرف مصالح المكتب الثاني بجواب ثم أطلق سراحه مرة أخرى وفي سنتي (١٩٥٨) و(١٩٥٩) ألقي عليه القبض مرتين وتعرض لكل أنواع التعذيب من طرف الدرك الفرنسي بثكنة سور الغزلان إلى أن تدخل رئيس البلدية المختلطة لأومال (سور الغزلان) وأطلق سراحه مرة أخرى. وبقي تحت المتابعة والمراقبة من طرف إدارة الجيش الفرنسي الرابضة بجواب وجبل بوقعودن، الأمر الذي دفع به إلى الفرار إلى العاصمة إلى غاية وقف إطلاق النار، كان بلقاسم مداني رفقة أخيه بلقاسم محمد مع جماعة الولاية الرابعة المعارضين لجيش الحدود في خضم أزمة صائفة ١٩٦٢ التي شكلت سور الغزلان أكبر مسرحًا لها ويمكن القول بأن عائلة بلقاسم بما فيها مداني وشقيقه محمد سخرت وقدمت للثورة التحريرية كل الإمكانيات المادية والمعنوية في سبيل استقلال الجزائر. وبعد الاستقلال كان عضوًا نشطًا في جبهة التحرير وطني وواصل ممارسة مهنة التجارة، ثم التحق كمسئول إداري في مصلحة المياه بسور الغزلان حتى التقاعد. وهو على قيد الحياة. معلومات عن سيرته ومسيرته الثورية استقيتها منه شخصيًا بمقر سكنه ببلدية سور الغزلان شهر أوت ٢٠٠٠.

(٢٨) مقابلة شخصية في مقر سكنه بسور الغزلان، شهر أوت ٢٠٠٠.

(٢٩) **حمري العيد** من مواليد ٤ مارس ١٩٣٩ بسور الغزلان، كان في صفوف المصاليين دون أن يدرك، وعندما علم بذلك، فر والتحق بصفوف جيش التحرير الوطني في مايو ١٩٥٨.

(٣٠) مقابلة شخصية معه، بمنزل المجاهد التقيب محمد صايكي بسور الغزلان في شهر جويلية ١٩٩٩.

(٣١) **يحياوي لوصيف:** المدعو (بورقيبة) من مواليد ٠٦ مارس ١٩٣١، ليست له أي مشاركة في الحياة السياسية قبل انطلاق الثورة التحريرية التحق مباشرة بصفوف جيش التحرير الوطني سنة ١٩٥٦.

(٣٢) **دحماني لخضر:** من مواليد سنة ١٩٣٩ بسور الغزلان من عائلة ثورية، انخرط في تنظيم جبهة وجيش التحرير الوطني، حسب شهادته في أكتوبر ١٩٥٥.

(٣٣) مقابلة شخصية معهما بمنزل المجاهد النقيب محمد صايكي بسور الغزلان في شهر جويلية ١٩٩٩.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449